بأن يقلب المعادلة، ويحوّل الهدوء النسبي الى ثورة عارمة.

الى ذلك، قال شيف، انه اذا ما حدث هدوء في نشاط الانتفاضة، فانه لا يجب الاستنتاج من ذلك ان الانتفاضة «تجرى من جانب قلّة. فهي [اي الانتفاضة] تملك كافة مواصفات الحركة الجماهيرية... [و] استمرار الانتفاضة لا يؤدي الى ولادة قوى معتدلة فقط، [بل انه] يشكل مستنبتاً لبروز المتطرفين والساعين الى الانتقام لعرقلة المسارات السياسية... [و] كلّما طالت الانتفاضة تماسست هذه الجماعات؛ وليس بعيداً ذلك اليوم الذي سوف تمتلك فيه السلاح... [و] لا تشير هذه التطورات الى ان الانتفاضة غير قابلة للخبوّ فحسب، بل الى انها تزداد تعقداً. وسوف تستمر هذه الانتفاضة في المستوى ذاته خلال العام ١٩٩٠، الاّ اذا طرأ تحوّل ايجابي على المسيرة السياسية» (زئيف شيف، هآرتس، ٩/٣/١٩٩٠).

تكتيك فلسطيني ناجح

ولم يقتصر دور الفلسطينيين في اسقاط حكومة شامير على نشاطات الانتفاضة فحسب، بل ان تحدي السلام الفلسطيني، والتكتيكات السياسية الفلسطينية، خلال الفترة الماضية، وضعت المؤسسة السياسية الاسرائيلية، بمجملها، في مأزق جديد، لم تشهد له مثيلاً طيلة الفترة التي شهدها الصراع العربي ـ الاسرائيلي، منذ اكثر من اربعين عاماً. وفي هذا السياق، رأى الصحفي موشي زاك، ان احداث تصدع داخل حكومة الوحدة الوطنية في اسرائيل كان «الهدف الذي سعت اليه م.ت.ف. مؤخراً. وحتى جورج حبش المعارض لتقديم 'تنازلات' تكتيكية من قبل [ياسر] عرفات، فقد اعرب عن امله في ان تنجح م.ت.ف. في ان تكون سبباً لأزمة حكومية في القدس، لأن الامل في احداث تغيير في مواقف اسرائيل ازاء الدولة الفلسطينية يكمن في حدوث مثل هذه الازمة» (معاريف، ١٦/٣/١٩٩٠).

لقد استطاعت المناورة السياسية الفلسطينية تحقيق نجاح بارز، من خلال قذف الكرة الى الملعب الاسرائيلي، مرّات عدة، نظراً الى ادراكها المسبق ان خطة الانتخابات في المناطق المحتلة لم تكن الاّ خداعاً وتضليلاً اسرائيلين، استهدفا احراج الموقف العربي عموماً، والموقف الفلسطيني خصوصاً، امام تحدي السلام الذي يدعو اليه المجتمع الدولي. وبذلك، سقطت اسرائيل في الشرك ذاته الذي كانت تعدّه لغيرها. فخطة الانتخابات، شكلاً ومضموناً، التي طرحتها حكومة شامير، لا تحظى بالقبول لدى كثير من الاسرائيليين، ومن بينهم شامير نفسه الذي حملت الخطة اسمه؛ لانها تحمل، في طياتها، حسب زعمهم، اخطاراً كثيرة، منها انه من «المحتمل، بعد ٢٤ ساعة من 'الانتخابات'، ومن دون الأخذ في الاعتبار ما هو الذي سيتمّ التوقيع عليه في القاهرة، سوف يعلن الممثلون المنتخبون عن قيام دولة فلسطينية مستقلة، والتي ستحظى بالاعتراف الفوري من غالبية دول العالم، وسيكون لها مقعد في الامم المتحدة. وان تجرؤ اسرائيل، حينذاك، على القيام بغزو الدولة المستقلة أمام انظار العالم، والأمم المتحدة؛ اي بمعنى، اذا ما أجرت اسرائيل انتخابات في المناطق [المحتلة]، فانها تسعى، بذلك، ومن تلقاء نفسها، الى اقامة دولة فلسطينية. ونظراً الى ان عرفات كان اعلن عن قيامها، بصورة رسمية، فان ما ينقص هذه الدولة هو السيادة فقط على اراضيها... [لقد] كانت خطة الانتخابات فكرة خاطئة. وهي التي قادت الى الطريق المسدود، والى الازمة الحكومية» (اهارون بابو، يديعوت احرونوت، ١٥/٣/١٩٩٠).

ورأى اصحاب هذا الاتجاه من الاسرائيليين ان اسرائيل خسرت فرصة ضمّ الضفة الفلسطينية، عندما اعلن الملك حسين عن قراره فك الارتباط بين الاردن والضفة؛ حيث كان يجب على اسرائيل، في حينه، ان تملأ الفراغ الذي نتج. ويدعو هؤلاء، الآن، الى اقناع الولايات المتحدة الاميركية، وكنتيجة من الوضع الدولي الجديد، بضرورة عدم اخذ الموقف العربي بالاعتبار، بسبب افتقاد حيويته المركزية في أطار النظام العالمي الجديد؛ وبالتالي، السماح لاسرائيل بتقرير المستقبل النهائي للاراضي المحتلة، من جانب واحد؛ والذي يتأتى، حسب رأيهم، من خلال «الضمّ النهائي لتلك الأراضي، مع عدم منح سكانها المواطنة الاسرائيلية» (المصدر نفسه).

الى ذلك، اكد الصحفي موشي زاك، ان الاهداف الحقيقية لخطة الانتخابات كانت احداث تصدّع